لورد كفيف: مشهد غزة يُبصِره الأعمى

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

17/01/2010م

هـذا بيت كان شامخا بطوابقه الأربـعـة، لقـد صار كومة من الركام، وتحت أنقاضه ماتت الكثير من الأمنيات والأحـلام.. إنه صوت رجـل يبكي صـغيرته: بـعد غـدٍ كان سيحتفل بشمعة ميلادها الأولى.

حـروف الوصـف هـذه لم يكن يحتاجهـا اللورد الكفيف "كولن لو" العضــو في مجلس اللوردات البريطـاني، فمع كـل خطـوةٍ في شــوارع غـزة كـان اللورد الكفيف يصطدم بطرقاتٍ تداخلت حجارتها وتكومت.

وفي أكثـر من مرة كـاد اللورد يسـقـط أرضـا، لا لـأن ذاكرته لا تحفظ خارطـة أزقـة المدينـة، بل لأن الخراب الهائل والـدمار كان صادما لكل العيون حتى المفتوحة على آخرها.

"كفـى تعاميا"

اللورد "لو" جـاء ضـمن أكبـر وفـد برلمـاني أوروبي في زيـارة لغـزة لتفقـد أحـوالها بعـد عامٍ من حرب إسـرائيلية شـرسة حرقت يابس الأرض وأخضـرها، وخلفت أكثر من 1400 شهيد وخمسة آلاف جريح، وتركت جراحا غائرة لم تندمل آثارها بـعد، كانت محـط أنظار الجميع واهتمام أعين الكاميرات والأقـلام.

فاللورد الذي أخذ ينظـر ببصـيرته إلى ما سحقته جرافات ودبابات الاحتلال، وينصت بألم لأمنيات الصغار المبتورة، أكـد أنه جاء للقطـاع لا ليرى كيف يعيش أهـله، بل ليقف معهم في محنتـهم.

ومن على أنقاضٍ منازل ظن أهلها أن عاما على الحرب كاف للملمـة دمـوعهم الحارقـة، قال اللورد الكفيف بأعلى درجات حنقـه وغضـبه: "أقول للمجتمع الدولي.. كفى تعاميا فالمشـهد يُبصـره الأعمى".

وهنـاك في شـمال غـزة انفجرت عدسات الكاميرات بالبكاء حين صافح اللورد لو الطفـل "لؤي صـبـح" (12 عاما)، والذي فقد بصره وانطفأت عيونه بعد أن باغتتها قذائف الفسفور الأبيض الحارق خلال العدوان الإسرائيلي البشع.

وفي صورةٍ دامعة أمسك اللورد الكفيف بأنامل لؤي بقـوة وقال: "أنا وأنت فقدنا البصر، لكننا لم نفقد البصيرة، سنعمل معا لننهي حصار غـزة".

الطفل لؤي من جانبه أكـد أنه سيحارب إسرائيل بعـلمه، وأنه سيبقى يرى ببصيرته وبنور الحقيقة جرائم الاحتـلال.

ضمير الإنسانية

وخـلال تفقـده آثار الحرب ومصافحته المشـردين النائمين في الخيام، أكد اللورد لو أنه من العار عدم إنهاء الوضع المأساوي الذي يعيشــه سـكان القطاع قائلا: "من غير المعقول أن يستمر هذا الوضع ولو ليوم واحد".

"جمـال الخضـري" رئيس اللجنـة الشـعبية لمواجهـة الحصـار أكـد في تصـريح صـحفي أن زيـارة النـائب البريطاني الكفيف كولن إلى غزة تظهر أن ضـمير الإنسانية لم يمت.

وأشاد الخضري بالتغيير الذي يشهده الشارع الأوروبي في تضامنه مع غزة المحاصرة، وانتقال ذلك إلى البرلمانات والجهات الرسمية.

وقال: إن "لهذا الوفد أهمية خاصة؛ لأنه يضم شخصـيات سياسية وازنة في البرلمانات الأوروبية تعهدت بنقل معاناة غزة لوزراء خارجيتهم ورؤساء بلادهم وسيطالبونهم بإنقاذ المدينة الجريحة".

وبرأس كولن لو جمعية المكفوفين في أوروبا وبعد من أبرز النشطاء المدافعين عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم.

وتعهد اللورد قبل مغادرته بأن تكون معاناة غـزة وألم صـغارها خاصة من تسببت الحرب في إعاقتهم على سـلم أولويات عمله، مشددا على أن زيارته هذه لن تكون الأخيرة للقطاع.

عار عالمي

وكان الوفـد البرلماني الأوروبي والذي ضم 56 نائبا قد غادر مساء السـبت عبر معبر رفح البري بعد جولته في عدة مواقع اسـتهدفها العدوان الإسـرائيلي الأخير وقاموا بتفقد آثار الحرب التدميرية.

وفي لقائه مع رئيس الحكومـة الفلسـطينية بغزة "إسـماعيل هنيـة " أكـد رئيس الوفـد البرلماني الأوروبي "جيرالد كوفمان" أن ما رأته أعينهم يبعث على الألم والحزن وأضاف بألم: "غزة الآن محاطة بالعار العالمي".

وفي كـل زاويـة وركن كان الوفـد يتصـفحه كان أعضاؤه يعبرون عن صدمتهم بحجم الكارثة، وأمام مقر المجلس التشـريعي المدمر قالت عضوة البرلمان الألماني ألكساندرا شورت: "يؤسفني أن تصبح الديمقراطية كومةً من الحجارة بفعل الحرب".

وشـدد الوفـد الأوروبي الزائر على أنه لن يكتفِ بزيارته للاطلاع على الـدمار، وأنه قـد سـجل الكثير منهم ملاحظته لبـدء التحرك وتفعيل إعادة بناء وإعمار القطاع وأنهم "لم يأتوا لذرف الدموع فقط".

وقـدّمت حكومة غـزة شـرحا وافيا لأعضاء الوفد الأوروبي حول تأثير الحصار المفروض على غزة قبل الحرب وفي أعقابها، والعراقيل المفروضة من قبل إسرائيل على سكان قطاع.

ووصفت الحكومة في بيانٍ لها زيارة العشرات من النواب الأوروبيين إلى غزة بـ"السابقة في تاريخ حركة التضامن مع الشعب الفلسطيني".

المصدر : اسلام اون لاين